

الرَّسَالَةُ ٣١٣

فِي وَقْتِهِ أَسْرَعُ بِهِ

(Arabic – In its time I will do this swiftly.)

أحبابي.. حديثنا اليومَ مَوْضُوعُهُ: فِي وَقْتِهِ أَسْرَعُ بِهِ

ومن سفر إشعياء نقرأ العددَ الثاني والعشرينَ مِنَ الْأَصْحَاحِ السِّتِينَ:

"الصَّغِيرُ يَصِيرُ أَلْفًا وَالْحَقِيرُ أُمَّةً قَوِيَّةً. أَنَا الرَّبُّ فِي وَقْتِهِ أَسْرَعُ بِهِ".^١

إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بضعفنا البشريِّ لِأَنَّهُ خَالِقُنَا. خَلَقْنَا وَهُوَ يَعْلَمُ وَيُقَدِّرُ حَاجَتَنَا إِلَيْهِ. لِذَلِكَ لَا يَتْرُكُنَا وَلَا يَتَخَلَّى عَنَّا. وَمِنْ خِلالِ كَلِمَتِهِ الَّتِي بَيَّنَّ دَفْتِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ، نَسْتَمِدُّ نَحْنُ أَوْلَادَهُ الْقُوَّةَ بِوَعْدِهِ الثَّمِينَةِ الْمُطْمَئِنَّةِ، وَبِهَا نَعْمَلُ مَشِيئَتَهُ وَنَطِيعُ "وَصَايَاهُ وَهِيَ لَيْسَتْ ثَقِيلَةً". وَمِنْ تِلْكَ الْوَعُودِ الَّتِي يَزْخَرُ بِهَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ مَا جَاءَ بِسُفْرِ التَّنْثِيَةِ الْأَصْحَاحِ الْخَادِي وَالثَّلَاثِينَ: "تَشَدَّدُوا وَتَشَجَّعُوا". لَا تَخَافُوا وَلَا تَرْهَبُوا وَجُوهَهُمْ لِأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ سَائِرٌ مَعَكُمْ. لَا يُهْمَلُكُمْ وَلَا يَتْرُكُكُمْ. ثُمَّ يَقُولُ: الرَّبُّ سَائِرٌ أَمَامَكُمْ. هُوَ يَكُونُ مَعَكُمْ. لَا يُهْمَلُكُمْ وَلَا يَتْرُكُكُمْ. لَا تَخَفْ وَلَا تَرْتَعِبْ".^٢

وَلَقَدْ وَرَدَتْ بِسُفْرِ إِشْعِيَاءَ بِالْأَصْحَاحِ السِّتِينَ تِلْكَ الْآيَةُ: "الصَّغِيرُ يَصِيرُ أَلْفًا وَالْحَقِيرُ أُمَّةً قَوِيَّةً. أَنَا الرَّبُّ فِي وَقْتِهِ أَسْرَعُ بِهِ". وَبِرِسَالَةِ بُولُسِ الرَّسُولِ الثَّانِيَةِ إِلَى مُؤْمِنِي كورنثوسِ الْأَصْحَاحِ الثَّانِي عَشَرَ قَالَ الرَّبُّ يَسُوعُ لِيُولُسَ حِينَ سَأَلَهُ لِيَرْفَعَ عَنَّهُ شَوْكَةً فِي جَسَدِهِ: "تَكْفِيكَ نِعْمَتِي لِأَنَّ قُوَّتِي فِي الضَّعْفِ تَكْمَلُ". وَعَلَى ذَلِكَ الْوَعْدِ اسْتَدَّ بُولُسُ الرَّسُولُ وَقَالَ: "فَبِكُلِّ سُرُورٍ افْتَخِرْ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعْفَاتِي لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةَ الْمَسِيحِ. لِذَلِكَ أَسْرُ بِالضَّعْفَاتِ وَالشَّتَائِمِ وَالضَّرْبَاتِ وَالْاضْطِهَادَاتِ وَالضِّيْقَاتِ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ. لِأَنِّي حِينَمَا أَنَا ضَعِيفٌ فَحِينئِذٍ أَنَا قَوِيٌّ".^٣ وَبِالتَّمَلُّ فِي وَعُودِ الرَّبِّ الثَّمِينَةِ. وَخَاصَّةً مَا جَاءَ بِسُفْرِ إِشْعِيَاءَ الْأَصْحَاحِ السِّتِينَ. نَرَى أَمْرَيْنِ يُشْجَعُ بِهِمَا الرَّبُّ أَوْلَادَهُ. وَهَلْ مِنْ مُشْجَعٍ نَسْتَدُّ عَلَى أَقْوَالِهِ مِثْلَ الرَّبِّ؟. الَّذِي جَاءَ عَنَّهُ بِسُفْرِ الْعَدَدِ الْأَصْحَاحِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ ذَلِكَ الْقَوْلُ الْمُبَارِكُ: "لَيْسَ اللَّهُ إِنْسَانًا فَيَكْذِبُ. وَلَا ابْنُ إِنْسَانٍ فَيَنْدَمُ. هَلْ يَقُولُ وَلَا يَفْعَلُ أَوْ يَتَكَلَّمُ وَلَا يَفِي؟".

أولاً: الصَّغِيرُ يَصِيرُ أَلْفًا وَالْحَقِيرُ أُمَّةً قَوِيَّةً.. هَذَا يَعْنِي أَنَّ مَنْ يَرَى نَفْسَهُ صَغِيرًا أَمَامَ الْمَشَاكِلِ الَّتِي تَصَادِفُهُ فَالرَّبُّ وَعَدَّ بِأَنْ يَمْنَحَهُ "قُوَّةَ أَلْفٍ". وَمَنْ يَرَى نَفْسَهُ حَقِيرًا لَا يُسَاوِي شَيْئًا فَالرَّبُّ يَمْنَحُهُ "سُلْطَانًا يُعَادِلُ مَا لِأُمَّةٍ تَفْتَخِرُ بِقُوَّتِهَا وَجَبْرُوتِهَا عَلَى غَيْرِهَا مِنْ أُمَّةٍ الْأَرْضِ". لَيْسَ الْهَدَفُ هُوَ كَسْبُ قُدْرَاتٍ بَدَنِيَّةٍ لِنَتَفَوَّقَ عَلَى غَيْرِنَا مِنَ الْبَشَرِ. وَلَقَدْ كَتَبَ بُولُسُ الرَّسُولُ فِي رِسَالَتِهِ إِلَى مُؤْمِنِي أفسسِ الْأَصْحَاحِ السَّادِسِ يَقُولُ: "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ بَلْ مَعَ الرُّؤَسَاءِ مَعَ السُّلْطَانِ مَعَ وِلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظِلْمَةٍ هَذَا الذَّهْرِ مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي السَّمَاوِيَّاتِ". وَكَتَبَ فِي رِسَالَتِهِ الثَّانِيَةِ إِلَى تِيموثَاوَسِ الْأَصْحَاحِ الْأَوَّلِ يَقُولُ: "لِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفِشْلِ بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنَّصِحِ". رُوحَ الْقُوَّةِ الَّتِي تَغْلِبُ بِهَا الشَّرِيرَ. وَرُوحَ الْمَحَبَّةِ الَّتِي نَقَدِّمُ بِهَا رِسَالَةَ الْمُصَالِحَةِ مَعَ اللَّهِ لِلَّذِينَ خَدَعَهُمْ إِبْلِيسُ وَدَسَ لَهُمُ السَّمَّ فِي الْعَسَلِ. وَرُوحَ النَّصِحِ الَّتِي نَقِيمُ بِهَا الْأَخَ الضَّعِيفَ الْعَائِرَ مِنْ سَقَطَتِهِ لِيَهْتَفَ بِانْتِصَارِ: "لَا تَشْتَمِي بِي يَا عَدُوَّتِي. إِذَا سَقَطْتُ أَقُومُ" إِنَّ يُوْحَنَّا الرَّسُولَ بِرِسَالَتِهِ الْأُولَى الْأَصْحَاحِ الرَّابِعِ كَتَبَ يُشْجَعُ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: "أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ الْأَوْلَادُ وَقَدْ غَلِبْتُمُوهُمْ. لِأَنَّ الَّذِي فِيكُمْ أَكْبَرُ مِنَ الَّذِي فِي الْعَالَمِ".^٤

ثانياً: أَنَا الرَّبُّ فِي وَقْتِهِ أَسْرَعُ بِهِ.. قُلْنَا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ بضعفنا البشريِّ لِأَنَّهُ خَالِقُنَا. خَلَقْنَا وَهُوَ يَعْلَمُ وَيُقَدِّرُ حَاجَتَنَا إِلَيْهِ. لِذَلِكَ لَا يَتْرُكُنَا وَلَا يَتَخَلَّى عَنَّا. وَفِي وَقْتِهِ يَسْرَعُ إِلَيْنَا بِمَعُونَتِنَا بِطَرِيقَةٍ مُعْجَزِيَّةٍ بِهَا يَتِمَّجِدُ اسْمُهُ. فَلَقَدْ سَجَلِ الْوَحْيِ بِسُفْرِ صَمُوئِيلِ الْأَوَّلِ الْأَصْحَاحِ السَّابِعِ عَشَرَ أَنَّهُ خَرَجَ رَجُلٌ مُبَارَزٌ مِنْ جِيُوشِ الْفِلَسْطِينِيِّينَ

استمع إلى الإنجيل

^١ سفر إشعياء ٦٠: ٢٢

^٢ رسالة يوحنا الرسول الأولى ٥: ٣

^٣ سفر التثنية ٣١: ٦ & ٨

^٤ رسالة بولس الرسول الثانية إلى مؤمنى كورنثوس ١٢: ٩ - ١٠ ، سفر العدد ٢٣: ١٩ ، سفر ميخا ٧: ٨

^٤ رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى أفسس ٦: ١٢ ، في رسالته الثانية إلى تيموثاوس ١: ٧ ، رسالة يوحنا الرسول الأولى ٤: ٤

اسمُهُ جَلِيَّاتٌ. وَأَخَذَ يُعَابِرُ صُفُوفَ إِسْرَائِيلَ قَائِلًا: اعْطُونِي رَجُلًا فَنُحَارِبُ مَعًا. وَلَمَّا سَمِعَ شَاوُلُ الْمَلِكُ وَجَمِيعَ إِسْرَائِيلَ كَلَامَ الْفِلِسْطِينِيِّ هَذَا ارْتَاعُوا وَخَافُوا. وَكَانَ الْفِلِسْطِينِيُّ يَتَقَدَّمُ وَيَقِفُ صَبَاحًا وَمَسَاءً أَرْبَعِينَ يَوْمًا. فَقَالَ يَسَى لِدَاوُدَ أَبِيهِ: ارْكُضْ إِلَى الْمَحَلَّةِ وَافْتَقِدْ سَلَامَةَ إِخْوَتِكَ. فَبَكَرَ دَاوُدُ صَبَاحًا وَتَرَكَ الْغَنَمَ مَعَ حَارِسٍ وَذَهَبَ كَمَا أَمَرَهُ أَبُوهُ وَاتَى إِلَى الْمِتْرَاسِ وَالْجَيْشِ خَارِجًا إِلَى الْإِصْطِقَافِ وَهَتَفُوا لِلْحَرْبِ وَاصْطَقَفُوا صَفًا مُقَابِلَ صَفٍّ. وَفِيمَا هُوَ يَكْلِمُهُمْ إِذَا بَرَجَلُ مَبَارِزِ اسْمُهُ جَلِيَّاتٌ الْفِلِسْطِينِيُّ صَاعِدًا مِنْ صُفُوفِ الْفِلِسْطِينِيِّينَ وَتَكَلَّمَ بِمِثْلِ هَذَا الْكَلَامِ فَسَمِعَ دَاوُدُ.

إِنَّ رَجَالَ إِسْرَائِيلَ لَمَّا رَأَوْا الرَّجَلَ هَرَبُوا مِنْهُ وَخَافُوا. فَكَلَّمَ دَاوُدُ الرَّجَالَ الْوَاقِفِينَ مَعَهُ قَائِلًا: مَاذَا يُفْعَلُ لِلرَّجُلِ الَّذِي يَقْتُلُ ذَلِكَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَيَزِيلُ الْعَارَ عَنِ إِسْرَائِيلَ؟ لِأَنَّهُ مَنْ هُوَ هَذَا الْفِلِسْطِينِيُّ الْأَغْلَفُ حَتَّى يُعِيرَ صُفُوفَ اللَّهِ الْحَيِّ؟. وَسَمِعَ الْكَلَامَ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ دَاوُدُ وَاخْبَرُوا بِهِ شَاوُلَ الْمَلِكِ. فَاسْتَحْضَرَهُ فَقَالَ دَاوُدُ لِشَاوُلَ: لَا يَسْقُطُ قَلْبُ أَحَدٍ بِسَبَبِهِ. عَبْدُكَ يَذْهَبُ وَيُحَارِبُ هَذَا الْفِلِسْطِينِيَّ. فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تَذْهَبَ لِتُحَارِبَهُ لِأَنَّكَ غُلَامٌ وَهُوَ رَجُلٌ حَرْبٌ مُنْذُ صِبَاةٍ. فَقَالَ دَاوُدُ: كَانَ عَبْدُكَ يَرَعَى لِأَبِيهِ غَنَمًا فَجَاءَ أَسَدٌ مَعَ ذَبٍّ وَأَخَذَ شَاةً مِنَ الْقَطِيعِ. فَحَرَجْتُ وَرَاءَهُ وَقَتَلْتُهُ وَأَنْقَذْتَهَا مِنْ فِيهِ. وَلَمَّا قَامَ عَلَيَّ أَمْسَكْتُهُ مِنْ ذَقَبِهِ وَضَرَبْتُهُ فَقَتَلْتُهُ. وَقَالَ دَاوُدُ: الرَّبُّ الَّذِي أَنْقَذَنِي مِنْ يَدِ الْأَسَدِ وَمِنْ يَدِ الذَّبِّ هُوَ يُنْقِذُنِي مِنْ يَدِ هَذَا الْفِلِسْطِينِيِّ. فَقَالَ شَاوُلُ لِدَاوُدَ: اذْهَبْ وَلِيكِنِ الرَّبُّ مَعَكَ. وَأَخَذَ دَاوُدُ عَصَاهُ بِيَدِهِ وَانْتَحَبَ لَهُ خَمْسَةَ حِجَارَةٍ مَلْسٍ وَجَعَلَهَا فِي كَيْفِ الرِّعَاةِ الَّذِي لَهُ. وَمَقْلَعُهُ بِيَدِهِ وَتَقَدَّمَ نَحْوَ الْفِلِسْطِينِيِّ.^١

لَمَّا نَظَرَ الْفِلِسْطِينِيُّ وَرَأَى دَاوُدَ اسْتَحْقَرَهُ لِأَنَّهُ كَانَ غُلَامًا. وَقَالَ لِدَاوُدَ: الْعَلَى أَنَا كَلْبٌ حَتَّى أَتَى أَتَى إِلَيْكَ إِلَى بَعْصِيَّةٍ؟. وَلَعَنَ الْفِلِسْطِينِيُّ دَاوُدَ وَقَالَ لَهُ: تَعَالَ إِلَى فَاغْطِي لِحْمَكَ لِطُيُورِ السَّمَاءِ وَوُحُوشِ الْبَرِّيَّةِ فَقَالَ دَاوُدُ لِلْفِلِسْطِينِيِّ: أَنْتَ تَأْتِي إِلَيَّ بِسَيْفٍ وَبِرُمْحٍ وَبِنَتْرَسٍ وَأَنَا أَتِي إِلَيْكَ بِاسْمِ رَبِّ الْجُنُودِ إِلَهُ صُفُوفِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ عَيَّرْتَهُمْ. هَذَا الْيَوْمَ يَحْبِسُكَ الرَّبُّ فِي يَدِي فَاقْتُلْكَ وَأَقْطَعْ رَأْسَكَ. فَتَعْلَمُ كُلُّ الْأَرْضِ أَنَّهُ يُوجَدُ إِلَهُ لِإِسْرَائِيلَ. وَتَعْلَمُ هَذِهِ الْجَمَاعَةُ كُلُّهَا أَنَّهُ لَيْسَ بِسَيْفٍ وَلَا بِرُمْحٍ يُخْلِصُ الرَّبُّ. لِأَنَّ الْحَرْبَ لِلرَّبِّ وَهُوَ يَدْفَعُكُمْ لِيَدِنَا. وَكَانَ لَمَّا قَامَ الْفِلِسْطِينِيُّ وَذَهَبَ وَتَقَدَّمَ لِلِقَاءِ دَاوُدَ أَنْ دَاوُدَ أَسْرَعَ وَرَكَضَ نَحْوَ الصَّفِّ لِلِقَاءِ الْفِلِسْطِينِيِّ. وَمَدَّ دَاوُدُ يَدَهُ إِلَى الْكَيْفِ وَأَخَذَ مِنْهُ حِجْرًا وَرَمَاهُ بِالْمِقْلَاعِ وَضَرَبَهُ فِي جَبْهَتِهِ فَارْتَزَّ الْحَجْرُ فِي جَبْهَتِهِ وَسَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الْأَرْضِ. فَتَمَكَّنَ دَاوُدُ مِنَ الْفِلِسْطِينِيِّ بِالْمِقْلَاعِ وَالْحَجْرِ وَضَرَبَ الْفِلِسْطِينِيَّ وَقَتَلَهُ. وَلَمْ يَكُنْ سَيْفٌ بِيَدِ دَاوُدَ فَرَكَضَ دَاوُدُ وَوَقَفَ عَلَى الْفِلِسْطِينِيِّ وَأَخَذَ سَيْفَهُ وَاخْتَرَطَهُ مِنْ غِمْدِهِ وَقَتَلَهُ وَقَطَعَ بِهِ رَأْسَهُ. فَلَمَّا رَأَى الْفِلِسْطِينِيُّونَ أَنَّ جِبَارَهُمْ قَدْ مَاتَ هَرَبُوا.^٢

وَلَقَدْ سَجَلَ الْوَحْيُ بِسَفَرِ الْمُلُوكِ الثَّانِي أَنْ مَلِكَ أَرَامَ أُرْسِلَ إِلَى مَدِينَةِ دُونَانَ حَيْثُ يُقِيمُ الْإِيشَعُ النَّبِيُّ خَيْلًا وَمَرْكَبَاتٍ وَجَيْشًا ثَقِيلًا لِيَقْضِيَ عَلَيْهِ. لِأَنَّهُ سَمِعَ بِأَنَّهُ يُجْبِرُ مَلِكَ إِسْرَائِيلَ بِخَطْطِهِمُ الْحَرْبِيَّةِ الَّتِي يُدْبِرُونَهَا لِهَزِيمَةِ شَعْبِ اللَّهِ. فَجَاءُوا لَيْلًا وَأَحَاطُوا بِالْمَدِينَةِ فَبَكَرَ خَادِمُ رَجُلِ اللَّهِ وَقَامَ وَخَرَجَ وَإِذَا جَيْشٌ مُحِيطٌ بِالْمَدِينَةِ وَخَيْلٌ. فَقَالَ غَلَامُهُ لَهُ: أَوْ يَا سَيِّدِي كَيْفَ نَعْمَلُ؟. فَقَالَ: لَا تَخَفْ لِأَنَّ الَّذِينَ مَعَنَا أَكْثَرُ مِنَ الَّذِينَ مَعَهُمْ. وَصَلَى الْإِيشَعُ وَقَالَ: يَا رَبُّ افْتَحْ عَيْنَيْهِ فَيُبْصِرَ. فَفَتَحَ الرَّبُّ عَيْنَيْ الْغُلَامِ فَأُبْصَرَ وَإِذَا الْجَبَلُ مَمْلُوءٌ خَيْلًا وَمَرْكَبَاتٍ نَارٌ حَوْلَ الْإِيشَعِ.

وَلَمَّا نَزَلُوا إِلَيْهِ صَلَّى الْإِيشَعُ إِلَى الرَّبِّ وَقَالَ: اضْرِبْ هَؤُلَاءِ الْأَمَمَ بِالْعَمَى. فَضَرَبَهُمُ بِالْعَمَى فَقَالَ لَهُمُ الْإِيشَعُ: لَيْسَتْ هَذِهِ هِيَ الطَّرِيقُ وَلَا الْمَدِينَةُ. اتَّبِعُونِي فَأَسِيرَ بِكُمْ إِلَى الرَّجُلِ الَّذِي تَفْتَشُونَ عَلَيْهِ. فَسَارَ بِهِمْ إِلَى السَّامِرَةِ. فَلَمَّا دَخَلُوا السَّامِرَةَ قَالَ الْإِيشَعُ: يَا رَبُّ افْتَحْ أَعْيُنَ هَؤُلَاءِ فَيُبْصِرُوا. فَفَتَحَ الرَّبُّ أَعْيُنَهُمْ فَأُبْصِرُوا وَإِذَا هُمْ فِي وَسْطِ السَّامِرَةِ. فَقَالَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ لِالِإِيشَعِ لَمَّا رَأَاهُمْ: هَلْ أَضْرَبُ؟ هَلْ أَضْرَبُ يَا أَبِي؟. فَقَالَ: لَا تَضْرِبْ. تَضْرِبُ الَّذِينَ سَبَيْتَهُمْ بِسَيْفِكَ وَبِقَوْسِكَ. ضَعْ خُبْرًا وَمَاءً أَمَامَهُمْ فَيَأْكُلُوا وَيَشْرَبُوا ثُمَّ يَنْطَلِقُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ. فَأَوْلَمَ لَهُمْ وَلِيمَةً عَظِيمَةً فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا ثُمَّ أَطْلَقَهُمْ فَانْطَلَقُوا إِلَى سَيِّدِهِمْ. وَلَمْ تَعُدْ أَيْضًا جِيُوشُ أَرَامَ تَدْخُلُ أَرْضَ إِسْرَائِيلِ.^٣

عزيزى القارئ: أدعوك لتتشارك معي في تلك الصلاة: أبانا السماوى.. اشكرُك من أجل وعودك الصادقة الأمانة. فعدم أمانتنا لا يُبطلُ أمانتك إلها. فأنت تقول وتفعل. تعد وتفي. حاجتي إلى معاونتك ربى فأعنى وقوى. أرفع صلاتي في اسم يسوع فادى. متكلا على وعدك الصادق. يا من قلت: من يقبل إلى لا أخرجهُ خارجا.

أخى القارئ العزيز.. إن أردت سماع تلك الرسالة أو غيرها ستجد ذلك فى:

<http://www.muhammadanism.org/Media/Audio/BetterLife/Default.htm>

^١ سفر صموئيل الأول ١٧: ١ - ٤٠

^٢ سفر صموئيل الأول ١٧: ٤٠ - ٥١

^٣ سفر الملوك الثانى ٦: ٨ - ٢٣ ، رسالة بولس الرسول إلى مؤمنى رومية ٣: ٣